

تكذيب أسامة عطايا الفتان بما افتراه على السلفيين

من العمالة والجاسوسية والبهتان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فقد قام بعض طلبة العلم الفضلاء باقتطاع جزء من درسي التاسع والأربعين في شرح صحيح الإمام مسلم، الذي ألقيته في مسجد التقوى في رام الله يوم السبت بتاريخ ٢٨ رجب ١٤٣٩ هـ، ثم قاموا بتفريغ، وكانت تلك الصوتية قد نزلت على الشبكة في بعض القنوات السلفية بعنوان: «الردُّ على من يرمي السلفيين من المصعقة بالعمالة والجاسوسية»، وقد تسائل بعض الإخوة والمشايخ الدعاة عن المقصود بذلك الكلام المفرغ، خاصة أن أكثرهم لم يسمع التسجيل الصوتي الذي وردت فيه تلك الاتهامات الشنيعة والألفاظ القبيحة للمردود عليه، فأقول دفعًا للالتباس: إنَّ المقصود أصالة في كلامي هذا هو أسامة عطايا الفلسطيني، ثم إنني قد أعدت النظر في التفريغ، وصححت فيه بعض الأمور وأسميته: «تكذيب أسامة عطايا الفتان بما افتراه على السلفيين من العمالة والجاسوسية والبهتان».

هذا، وقد جاء في صوتيته اتهامات باطلة كثيرة، وظلم عظيم لنا ولغيرنا، كعادته في الجراءة على الباطل، وعدم الخوف من الله تعالى، ظانًا بتليبس من الشيطان عليه أن هذا الصنيع الجائر من الصدع بالحق، فانظروا كيف تلعب الشيطان به إلى درجة عدّه الطعون الجائرة وظلم العباد صدعًا بالحق.

فكان مما قال هذا الفتان الجائر: «نعم، أنتم أيها الصعافقة أصحاب ثورة كبرى، وجمعتهم المتردية والنطيحة، عندكم علاقات مع المخابرات القطرية، عندكم علاقات في اليهود، كان عندكم إنْت وهشام العارف علاقات مع مخابرات اليهود، ألا تذكر أن هشام العارف برضاك أنت والزعارة كان يطلب من الإخوة السلفيين في القدس وفي رام الله أن يكتبوا أن يعبئوا استمارات فيها أسماءهم (كذا)

ومناطقهم وأماكنهم، وكان هشام العارف يتوعد ويقول: الذي لا يكتب اسمه ولا يكتب البطاقة فإنه خارج مسئوليتي؟ ألم تكونوا تتعاونون مع اليهود يا رائد؟

وأنا لا - يعني - أستبعد أنك إلى الآن أنت والزعارة تتعاونون مع اليهود، مع المخابرات اليهودية».

فانظر كيف بنى هذا الحكم وذلك الاتهام الخطير على ظنون وأوهام وتخريصات، تدلُّ على نفسيته المريضة، وحقده على السلفيين، وطيشه وسفهه كما قال عنه العلماء، وقد استخدم أسلوبًا خسيسًا في التليبس وخلط الأمور ورمي الكلام على عواهنه كي يوهم من يستمع له أن لكلامه مستندًا.

وليعلم السلفيون أننا تركنا التعاون الدعوي مع هشام العارف منذ مدة طويلة تقربُ من عشر سنين، بمجرد أن تبين لنا حاله وانحرافه عن منهج السلف، وطعنه بالعلماء، فهذا الصنيع مما يمدح به السلفي، ويبيِّن أنه سلفي حقًا، وأنَّ ولاءه لله وحده وللدليل وللمنهج السلفي الحق، وأنَّ حبه وبغضه في الله، لا أن يُتخذ من ذلك الماضي مطعنًا في السلفيين وسببًا لهم ولمزًا دائمًا بهم، فهذا هو أسلوب الحداديَّة نفسه ومكرهم بالسلفيين.

والداء الذي أسقط هشامًا العارف هو نفسه الداء الذي أسقط أسامة عطايا وجعل العلماء يتكلمون فيه ويحذرون منه، وهو داء التصدر والعجب بالنفس والغرور والطيش^(١) والتقدم بين يدي العلماء ومنازعتهم ومناطحتهم، فإن هذا الداء الخطير يجر إلى البدعة والضلال.

أما بالنسبة للاستمارات التي ذكرها، فقد كان كثير منها عبارة عن وثائق للطلبة المنتسبين إلى المدرسة السلفية قبل أن تصبح خلفية حليَّة، وبعضها طلبات معونة لذوي الحاجة والفقر، فهذه

١ - قال الشيخ عبيد الله الجابري محذرًا من الحضور لأسامة عطايا في صوتية مشهورة: (هذا لا تحضروا له، أبدًا، هذا صاحب طيش ومغرور، ما تحضروا له).

الاستثمارات لا علاقة لنا بها من قريب أو بعيد، فهي من العمل الإداري الذي كان يتولاه هشام العارف وحده.

ثم هب أيها الطعان الظلوم الغشوم أن هذه الاستثمارات كانت تُعبأ ليعرف هشام من معه ومن ضده من التكفيريين أو من هو داخل في مسؤوليته (حسب تعبيرك)، فهل هذا يعد دليلاً على العمالة والجاسوسية لليهود عياداً بالله مما قلت وافتريت؟! أم أنها الظنون الكاذبة والأوهام والوساوس التي لا توجد إلا في عقلك المريض؟

وقد أمرنا الله تعالى بالعدل بالقول على القريب والبعيد، والحبيب والبغض، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة: ٨].

ثم لماذا لم نسمع منك هذه الفرية قديماً يوم أن كان أصحابك وأحبائك الحليون في فلسطين - الذين تعرفهم أنت بأسمائهم وأعيانهم - يوم كانوا معنا قبل انحرافهم عن السلفية وتعصبهم للحلبي، فإن بعضهم كان من المقربين جداً لك، وكانوا يتواصلون معك، فلماذا لم تقل عنهم جواسيس أيضاً لأن الاستثمارات كانت تُعبأ برضاهم؟! أم أنه الكيل بمكيالين مراعاة لمشاعر أحبابك الحلبيين الذين جئت تدافع عنهم وتركيتهم أمام شيخنا ربيع في بيته في مكة عام ٢٠٠٨ ميلادية، ويومها لم يرفع شيخنا بكلامك رأساً.

لا أستبعد أن تكون هذه الافتراءات بالعمالة والجاسوسية قد وصلتكم منهم، بل قد يقول قائل: إنه لا يُستبعد أنك ما زلت تتواصل معهم، وتتأمر معهم على السلفية وعلماؤها.

فاللهم إنا نبرأ إليك مما رمانا به أسامة عطايا، ألا فليُضف كلامه هذا في صحيفة طعونه الآثمة الظالمة في السلفيين، الذين جند نفسه لحربهم في هذه الأيام، وأجلب بخيله ورجله، دون حياء من الله أو من عباد الله.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: رائد بن عبد الجبار المهداوي الفلسطيني.

رام الله - فلسطين.

١ شعبان ١٤٣٩ هـ

والآن مع تفريغ صوتية الرد عليه:

قلتُ:

... والكذب مراتب، فالكذب على الله ورسوله أعظم الكذب، ثم الكذب على العلماء وطلبة

العلم، ثم الكذب في حديث الناس.

وليس من قال عنه أئمة العلم: إنه قد اتهم بالكذب كمن قالوا عنه: كذاب؛ افهموا، تفقهوا،

اعرفوا القواعد، ولا تمشوا وراء الجهلة الذين يلبسون على الناس دينهم.

والكذب من أخس الصفات وأسوئها، وهو يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار والعياذ

بالله.. في الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وإياكم والكذب، فإنَّ

الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب

حتى يكتب عند الله كذاباً».

والفجور هو الميل عن الحق إلى الباطل، والاحتيال في رد الحق، والرمي بالأشياء القبيحة

والبهتان.

كما نرى ذلك عياناً ممن أعماهم الله عن الحق فسقطوا في هذه الفتنة، فتنة الدكتور محمد بن هادي

وما وفقوا للصواب فيها، صُرفوا عن الحق ولزوم ما قرره علماءنا الكبار لماذا؟ لنقص التزكية، لعدم

التربية على السنة والسلفية الحق، أو لأن دخائل النفوس وسرائرها التي لا يعلمها إلا الله لم تكن كما

يجب ويرضى، ولكنَّ الفتن كشافه.

وبعضهم أصلاً مجروح ساقط من أعين السلفيين ولا قيمة له عندهم، كذاك الذي يصف السلفيين ممن ثبت على ما عَرَف من الحق ولزم غرز الكبار وعلى رأسهم الشيخ العلامة المجاهد حامل راية الجرح والتعديل في هذا العصر بحق الشيخ ربيع، بماذا يصفهم ذلك الكذاب؟ الذي لا أريد أن أتجاهل عليه كما تجاهل عليّ وعلى إخواني المشايخ: الشيخ أسعد الزعترى والشيخ سعد الزعترى وفقهما الله، فإنه ليس من صفاتنا والله الحمد ولا من صفات علمائنا الكبار الذين تربينا على منهاجهم؛ ليس من صفاتنا الجهل والفجور والسفه، نرد المقالات المخالفة للصواب دون سباب وطيش وسفه، ودون أن نجعل من الردّ تصفية لحسابات شخصية^(١)، أو نتردّي في هُوة الطعن بالأعراض، وأخذ الناس بالظنون الفارغة، لأننا والله الحمد نعلم خطورة الكلام بالبراء، والطعن بالأعراض بغير بينة، ونعلم خطورة الظلم وأنه ظلمات يوم القيامة ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (٢٤) [الصفات: ٢٤]، و«بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد» كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «هذا وأنا في سعة صدر لمن يخالفني، فإنه وإن تعدّى حدود الله في تكفير أو تفسيق أو افتراء أو عصبية جاهلية؛ فأنا لا أتعدّي حدود الله فيه، بل أضبط ما أقوله و أفعله و أزنه بميزان العدل، وأجعله مؤتمماً بالكتاب الذي أنزله الله، وجعله هدى للناس، حاكماً فيما اختلفوا فيه»^(٣) اهـ.

١ - بل إنّ المقصد الأساس من الردّ على المخالف هو إعلاء دين الله، وليس الانتصار للنفس، فلا يفهم أحدٌ أن ردّي على هذا الفتان أسامة عطايا انتصار للنفس لأنّه رمانى ورمى إخواني المشايخ السلفيين في فلسطين بالعمالة والجاسوسية زوراً وبهتاناً، كلا؛ فإنّ هذا من باب دفع الظلم ودفع الصائل الذي أجازاه الشرع، وإنّ إفساد هذا الشخص في السلفية تعدى مجرد السباب والاتهامات الباطلة إلى أشياء عظيمة، لكنه يستخدم هذه الأساليب الدنيئة كالسباب والطعن الظالمة ليتوصل بها إلى إسقاط خصومه، الذين خاصموه انتصاراً لدين الله، لا لأنفسهم.

٢ - المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري المالكي (٥١ / ٦).

٣ - مجموع الفتاوى (٢٤٥ / ٣).

فالكذب وافتراؤه وتحريه خطير جداً، وانظروا وتأملوا هذا الوعيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠].

والكذاب يسهل عليه أن يرمي الناس بما ليس فيهم حتى لو كانت اتهامات خطيرة وعظيمة، تدلُّ على رقة ديانته، وضعف إيمانه، وأنه دسيسة على السلفين؛ كرميهم بالعمالة والجاسوية، والسبئية، والنفاق، وأنهم خونة وفجرة، ومتسترون بالسلفية، وحدادية، وأصحاب مكر وخداع للعلماء، وأصحاب ثورة كبرى، وأتباع جهيمان الخارجي، وصعافقة^(١)، إلى غير ذلك من قائمة الطعون التي لا تضرُّنا ولا تؤثر علينا والله الحمد، ولكنها ما ضرَّت إلا قائلها الذي يزداد سقوطاً يوماً بعد يوم، بل هو الآن يترنح من ضربات السلفيين الصادقين الموجهة له، وقد امتلاً غيظاً وحقداً على أهل السنة السلفيين، ولعله يريد أن يفسد في السلفية ما استطاع قبل أن يسقط السقوط النهائي، ولكن هيهات هيهات.

نعم الاتهامات الباطلة يستطيعها كلُّ أحد ضعيف الإيمان رقيق الديانة لا يخشى الله تعالى، ولكن أين البيّنات والدلائل والبراهين؟ والله تعالى يقول: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤]، وقد قيل: «الكذاب كالسراب» لماذا؟ لأنه ليس على كلامه برهان الصادقين، وليس عنده فرقان المتخاصمين، ما عنده برهان ولا حجة.

والدعاوى إن لم يقيموا عليها بينات أبنائها أدياء.

١ - هذه الطعون يجمعها كلّها وصف الغلوّ الشديد الذي وقع فيه أسامة عطايا، غلوّ يشبه غلوّ الحدادية وأشدّ، بل إن بعض تلك الأوصاف التي يطلقها تفوح منها رائحة التكفير، كوصفه للسلفيين بالسبئية، كما أنّ وصفه للسلفيين بالعمالة والجاسوسية يفتح الباب لتكفيرهم واستحلال دمائهم، فإمّا أنّ هذا الشخص لا يدري ما يخرج من رأسه، وإمّا أنه يدري ولكنه يقوم بدور مشبوه في تهيج الفتن بين السلفيين، وإيذائهم وتفريقهم وتأليب الخاصة والعامة عليهم وعلى دعوتهم.

و هذه الفرية نعرفها من قديم، فرية رمي السلفيين بالعمالة و الجاسوسية، يرمينا بها و يرمي العلماء بها التكفيريون و أذناهم، كالسروريين و أرباب الثورات؛ رموا بها الأئمة المشايخ: ابن باز، والألباني، وابن عثيمين، ورموا بها شيخنا الإمام الربيع، رماه بها ذلك السروريُّ الهالك عبد الرحمن دمشقية و غيره من أهل البدع؛ و قد قال أئمة السُّنة، «علامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر».

فيا أيها الكذّاب الفتان، هؤلاء هم سلفك في رمي السلفيين بالعمالة و الجاسوسية.

الكذّاب ليس فقط من يقلب الحقائق، بل الكذب يجُرُّه إلى الحِسة والدِّناءة وفقد المروءة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولهذا قيل: لا مروءة لكذوب»^(١).

بل إنّ الكذاب ينحط إلى درجة هابطة دون درجة البهائم، قال شيخ الإسلام: «الكاذب أسوأ حالاً من البهيمة العجماء»^(٢).

لماذا يا ترى؟! لأنّ «الصدق أساس الحسنات وجماعها، والكذب أساس السيئات ونظامها»^(٣). وكلُّ صفة من مساوئ الصفات والأخلاق قد يفعلها المؤمن وقد يُطبع عليها طبعه إلا الخيانة والكذب.

قال شيخ الإسلام: «الصفة الفارقة بين المؤمن والمنافق هو الصدق، فإنّ أساس النفاق الذي بُني عليه: الكذب، وعلى كلّ خلق يُطبع المؤمن ليس الخيانة والكذب»^(٤).

والبهتان من أعظم الكذب، فأقول لأسامة بن عطايا: والله لقد بهتّا في رميك لنا بالعمالة والجاسوسية في قولك: «عندكم علاقات مع المخابرات القطرية، عندكم علاقات في اليهود»، وقولك: «وأنا لا أستبعد أنك إلى الآن أنت والزعارة تتعاونون مع اليهود، مع المخابرات اليهودية».

١ - مجموع الفتاوى (٢٠ / ٧٤).

٢ - مجموع الفتاوى (٢٠ / ٧٤).

٣ - مجموع الفتاوى (٢٠ / ٧٤).

٤ - مجموع الفتاوى (٢٠ / ٧٥).

وقولك متهمًا لي بالجاسوسية والإجرام: «أنا أعتب على بعض من يدّعي السلفية في المغرب أن يستقبلوا مثل هذا المجرم الجاسوس، المفروض يطرده ولا يستقبلوه، وينبغي على السلفيين أن يحذروا من هؤلاء المجرمين»^(١).

والله تعالى يقول: ﴿سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]

قال القرطبي: «وحقيقة البهتان أن يقال في الإنسان ما ليس فيه»^(٢).

والبهت هو: الدهش والتحير، فسمي البهتان كذلك لأنه كذب يبهت سامعه لفضاعته^(٣).

وإنني أستغرب كيف يتجرأ هذا الكذاب على أذية السلفيين - علماء وطلبة علم - بلسانه بهذه

الجرأة العجيبة على الباطل، جرأة على الأعراض عجيبة، والله يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١ - لقد أعرضت عن ذكر عشرات الطعون والألفاظ البذيئة الظالمة التي رماني بها وأنا منها بريء، في صوتية مدتها سبع وثلاثون دقيقة فقط (!!)، وذلك لأن المقصد الأساس لهذا الرد هو تكذيبه في اتهاماته لي وإخواني المشايخ بالعمالة والجاسوسية، أما الاتهامات والطعون الأخرى فلم يسلم منها سلفي ممن خالفوه وبيّنوا حاله، فمن ذلك طعنه في بقوله في تلك الصوتية: «أحد أهل الفتن والباطل، رجل سوء، كان مع الحدادية هو وصاحبه الزعترين، أعرفه بالكذب من نحو عشر سنوات وزيادة، من الصعافقة، مفتون، كذاب، جاهل، صعلوك، تمكرون بالعلماء أنت وصاحبك الزعترين، تتظاهرون بالسنة والسلفية أنت وصاحبك الزعترين، هتك الله ستركم، خونة، فجرة، من السفهاء، صغير، حدادي، أنت من الحدادية أنت والزعاترة الذين معك، أنتم على منهج الحدادية من أيام فالح ولم تتوبوا، مكرثم، خدعتم، من الأفزام، جاهل بالشرع، عندك نفاق عملي، من السبئية الجديدة، جاهل بالمنهج السلفي، أصحاب ثورة كبرى، أهل فتنة وفساد وكذب على العلماء والمشايخ، بقر مقلدة، متعصبة متحيزة، جاهل صغير حقير من أهل الأهواء والفتن، صاحب فهم إسقاطي حدادي بدعي، حدادي منحرف مبتدع، مجرم مفتون، جاسوس مجرم».

٢ - تفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٥).

٣ - ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص (١٤٨).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: «وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ أي: ينسبون إليهم ما هم براء منه لم يعملوه ولم يفعلوه، ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَنَا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ وهذا هو البُهت البين، أن يحكي أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه، على سبيل العيب والتقصُّ لهم»^(١).

وقال القرطبي رحمه الله في تفسير الآية: «أذية المؤمنين والمؤمنات هي أيضًا بالأفعال والأقوال القبيحة، كالبهتان والتكذيب الفاحش المختلق. وهذه الآية نظير الآية التي في النساء: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَنَا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٢] كما قال هنا.

وقد قيل: إنَّ من الأذية تعييره بحسب مذموم، أو حرفة مذمومة، أو شيء يثقل عليه إذا سمعه؛ لأن أذاه في الجملة حرام. وقد ميز الله تعالى بين أذاه وأذى الرسول وأذى المؤمنين فجعل الأول كفرًا، والثاني كبيرة»^(٢).

فإذا كان تعيير المؤمن بحرفة مذمومة، أو بحسبه ونسبه، أو بشيء يثقل سماعه عليه، إذا كان هذا من الحرام ومن الكبائر ومن أذية المؤمنين فكيف بمن يبهتهم بما ليس فيهم بمثل تلك الطعون الجائرة والاتهامات الخطيرة؟! كيف بمن يختلق الأكاذيب تلو الأكاذيب وكلُّ كذبة تجرُّ إلى أكبر منها وأبشع وأسوء؟! فاللهم سلِّم سلِّم.

وإنني أقول لذلك الكذاب الفتان شيخ الفجأة^(٣) الذي قال في وفي إخواني - والله وبالله وتالله - ما ليس فينا، أقول له: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا، قام رياء

١ - تفسير ابن كثير (١١ / ٢٤١)، ط: مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ.

٢ - تفسير القرطبي (١٤ / ٢٤٠)، ط: دار الكتب المصرية.

٣ - هذه عبارات العلماء في جرحه التي لا أتجاوزها. وقد صدقت فيه دراسة الشيخ العلامة عبيد الله الجابري حفظه الله ورعاه عندما وصفه بهذه الصفات وغيرها. فقال: (كذاب، مغرور، لا عهد له ولا وعد ... من مهيجة الفتن ... من شيوخ الفجأة).

وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن، اللهم إن كان كاذبًا فأطل عمره، وأكثر ولده،
وابتله بالفقر، وافتنه.

اللهم آمين، وقنا شره وشر كل الكذابين الفتنين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

قاله وحرره: رائد بن عبد الجبار المهداوي الفلسطيني.

١ شعبان ١٤٣٩ هـ.

